

العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، الذي كان نقطة الذروة في التحالف الفرنسي - الاسرائيلي، بسبب تشابك الاهداف وتمائل المصالح .

وبصفة عامة ، فرغم صعود ديغول الى الحكم عام ١٩٥٨ ورغم توقيع إتفاقيات ايفيان في اذار (مارس) ١٩٦٢ فان نوعا من القطيعة الدبلوماسية - وغير الدبلوماسية - قد ساد العلاقات بين باريس واغلب العواصم العربية ، وامتدت تلك القطيعة تقريبا الى اواخر عام ١٩٦٣ . ولم تكن الدوائر الاسرائيلية والصهيونية غافلة عن ذلك ، فعملت على استغلاله ، من اجل تعميق علاقاتها بفرنسا . ولكن اسرائيل في نفس الوقت كانت تسير بسرعة نحو ربط نفسها بعجلة السياسة الامريكية ، وباهدافها ومصالحها في المشرق العربي . ولم يكن ذلك الاتجاه يلقي القبول او الرضى لدى القيادة الفرنسية ، التي بدأت وقتذاك تبدي قدرا من الاستقلال وعدم التبعية للنفوذ والسيطرة الامريكيين ، بل وبدأت في مناوأة هذا النفوذ ، ثم رفضه علنا .

ومع أن الرئيس ديغول استقبل في باريس رئيس وزراء اسرائيل ليفي اشكول في صيف عام ١٩٦٤ وردد على مسامحه العبارة التي قالها لبن جوريون عام ١٩٦١ ، وهي عبارة «اسرائيل صديقتنا وحليفتنا» (١٢)، مع ذلك فان عوامل التغيير كانت تعتمل في أحشاء السياسة الفرنسية في تلك الفترة نفسها ، لتخلق ببطء ذلك الاتجاه الذي برز الى النور في عام ١٩٦٧ . وكما يقول كاتبان فرنسيان عن تلك الفترة ، كانت التصريحات المتعلقة بالصدائة تذهب دائما نحو « الدولة اليهودية » ، ولكن الحقيقة كانت تتغذى وتتدعم بتقارب محسوس مع العرب (١٤) ويعتبر الكاتبان الفرنسيان وايزمان وتيسيدر انه منذ عودة ديغول الى الحكم عام ١٩٥٨ ، كانت توجد دلائل معينة أشارت بطريقة خفية الى تبدل في المشاعر الفرنسية نحو العرب ، ويقولان : « كان هدف الرئيس الفرنسي حينئذ هو وضع الاسس التي تسمح له عندما يعلن استقلال الجزائر بأن يجني دون اراقة واضحة لماء الوجه ثمار سياسته الجزائرية » (١٥) ويدل الكاتبان على وجهة النظر هذه بشهادة اثنين كانا موضع ثقة الرئيس ديغول هما روبر بوجاد السكرتير العام للاتحاد الديمقراطي الجمهوري ، وموريس كلافليل الصحفي المعروف . وحتى تعيين كوف دي مورفيل وزيرا للخارجية لم يكن عديم المغزى بهذا الخصوص ، خاصة وأن الخارجية الفرنسية عرفت تقليديا ومنذ فترة بمشاعر ودية نحو العرب (١٦) . كما أن مورفيل كان سفيرا لفرنسا في القاهرة ابان العدوان الثلاثي على السويس ، الذي لم يخف استنكاره له .

وباختصار ، لقد جاء ديغول الى السلطة عام ١٩٥٨ ، وهو يملك تصورا متكاملا ، على الاقل في خطوطه العامة ، عن سياسة فرنسا الخارجية ، سياسة تبحث لبلاده عن دور يضمن « استقلاليتها » ، ويعطيها القيادة لاوروبا في مواجهة امريكا . وكان أحد خطوط هذه السياسة هو البحث عن تقارب مع البلاد العربية ، والحفاظ على نفوذ فرنسا التقليدي - بعد تخليصه من الميراث الاستعماري التقليدي - في بعض البلاد العربية ، ووجد أن نقطة البداية هي تصفية المشكلة الجزائرية . ولما حقق ديغول ذلك بعقد اتفاقيات ايفيان ، بدأت خطوات التقارب العربي - الفرنسي تتوالى . وبدأ ذلك باعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا والاردن والسعودية في نفس العام ، وفي عام ١٩٦٣ اعيدت العلاقات مع العراق ، وفي عام ١٩٦٤ مع مصر .

وعلى الجانب الاخر ، كانت فرنسا تفقد مصالحها في التحالف مع اسرائيل ، التي تحولت الى التحالف مع امريكا وبدأ ديغول يقطع بعض مظاهر العلاقات الخاصة مع اسرائيل مثل اعمال المخابرات ، والتعاون في مجال الابحاث النووية . وأبدي